

## المدخل إلى علم الفقه 22 التمذهب (قبول وجود المذاهب) - عامر

### بهجت - التأهيل الفقهي

عامر بهجت

من محل الاتفاق بين اهل العلم والفقهاء ان العلماء رحمة الله تعالى كلهم يقبلون هذا وجود هذه المذاهب ولا يرون ان وجود هذه المذاهب امر مرفوض شرعا. تمام؟ ولم يدعوا احد من علماء الاسلام ومن ائمة - 00:00:04

دين الى الغاء هذه المذاهب او حرق كتب المذاهب. وما وجد من هذا فانما هو تصرفات لا تمثل اتجاه الشريعة ولا ائمة الدين. بعض الناس في بعض الحقب من الزمان اخذوا كتب المذاهب يعني حصل في التاريخ الاسلامي من اخذ كتب المالكية - 00:00:24

واحرقها قال لا ما نقلد المالكية وانما نأخذ من الكتاب والسنة مباشرة. طبعا هذا كما ذكرنا ان هذا التصور غلط اصلا كذلك وجد في عصرنا الحاضر من دعا الى حرق كتب بعض المذاهب ومن يدعوا الى الغاء المذاهب وكل هذه الدعوات - 00:00:44

ليست صادرة من ائمة الاسلام ولا من اه اكابر علماء الشريعة. وعلماء الاسلام يدركون وائمة الدين يدركون ان ان هذه المذاهب وجدت يعني نتيجة طبيعية وان وجودها امر قدره الله عز وجل آآ كونا - 00:01:04

وليس هو امر مرفوض شرعا. واضح؟ طيب. هذا بالنسبة فمن التعصب ضد المذاهب كما ذكرنا ان يدعوا الانسان الى حرق كتب المذاهب او الى الغاء كتب المذاهب او الى الاعراض عن كتب المذاهب وانها كتب لا قيمة لها هذا ضرب من دروب التعصب. وهو تعصب - 00:01:24

للأسف يأتي تحت مظلة ايش؟ محاربة التعصب وهو في حقيقته تعصب لاراء شخصية وليس الى مذاهب ومدارس علمية معترفة. الثالث ايها الاخوة الكرام من محل الاتفاق انه وبالمناسبة على ذكر التعصب فقد وجد - 00:01:44

حوادث التاريخ وجمع بعضها آآ الدكتور خالد كبير علال له كتاب اسمه التعصب المذهبى. والتعصب المذهبى وجد في المذاهب آآ يعني في بعض اتباع المذاهب الفقهية على سبيل الندرة لا على سبيل الشيوع - 00:02:04

الامر الثالث ايها الاخوة الكرام من محل الاتفاق ان المتمذهب يعني المنتسب الى مذهب من المذاهب اذا بلغ الاجتهاد وخالف مذهب امامه لرجحان غيره فقد احسن. ولا ينكر ذلك عليه. ولم يوجد - 00:02:24

من احد انكار على ابي يوسف القاضي انه خالف شيخه ابا حنيفة ابا يوسف القاضي خالف ابا حنيفة ولا لا في مسائل ذكرنا ان ابا يوسف رحمة الله خالف ابا حنيفة في مسائل. ومحمد بن الحسن الشيباني رحمة الله خالف ابا حنيفة ولا ما خالفة - 00:02:44

خالفة ولم يوجد من احد لا من الحنفية ولا من غيرهم ينكر على ابي يوسف او ينكر على محمد بن الحسن الشيباني رحمة الله مخالفة لابي حنيفة في المسائل التي توصل فيها الى اجتهاد يخالف شيخه او اجتهاد امامه. واضح - 00:03:04

ولكن هذا ووجد هذا في مذهب الحنفية مثل ما ذكرنا محمد بن حسن وابو يوسف وقيل قيل هكذا طبعا خط تحتها خط قيل ان ابا يوسف ومحمد بن الحسن قد خالفا ابا حنيفة في ثلث المذهب. ففي ثلثي المذهب. وهذا يعني يبدو انه لا يراد به - 00:03:24

يعني اه التقدير الحقيقي وانما المراد به كثرة المسائل التي خالف فيها ابا حنيفة رحمة الله على الجميع ومن امثلة ذلك ايضا في مذهب المالكية مثلا فقد وجد من بعض اصحاب مالك انه خالف الامام مالك في مسائل - 00:03:44

حتى خالفوه في بعض المسائل التي ثبتت عنه جاء اه نصوا عليها لكن هذا اذا بلغ الانسان رتبة الاجتهاد من امثلة ذلك في المالكية ايضا اه ابن عبد البر رحمة الله تعالى فانه قد خالف الامام مالك في مسألة خيار المجلس واستدل لخلاف قوله - 00:04:04

كذلك وجد في مذهب الشافعية ايضا. فمن اصحاب الشافعی مثلا المزني. فان المزني خالف الشافعی رحمة الله تعالى في مع انه كتب مختصرا في مذهب الشافعية. وكذلك في الحنابلة فقد وجد من بعض الحنابلة لهم اختيارات ولهن - 00:04:24 اجتهادات او تخالف مذهب الامام احمد رحمة الله تعالى. او ولكن هذا بعد التأهل كما ذكرنا. فمن من المتقدمين ومن متأخرین فمن المتأخرین مثلا شیخ الاسلام ابن تیمیة رحمة الله تعالى فانه لما بلغ رتبة الاهلیة في النظر في الادلة الشرعیة كان له - 00:04:44 اجتهادات خارجة عن عموم مذهب احمد وله اجتهادات في التصحیح المذهبی يعني له اختيارات آآ في داخل ذهبت في تصحیح احده الروایات عن الامام احمد رحمة الله وله اختيارات تخرج عن مذهب الامام احمد رحمة الله تعالى - 00:05:04 وينبغي ان نتبیه هنا الى القید المذکور في هذا الم محل. ما هو القید؟ ان المتمذهب اذا تأهل فانه او اذا اجتهد واختار قولًا من الاقوال فقد احسن. واما غير المتأهل فليس له حق اصلا ان - 00:05:24 تار وهذی قضیة تری تبھوا لها. اذا نظرت في سیر العلماء وفي طبقات الفقهاء في المذاهب جمیعا وعلى مر قرون التاریخ كله فانك تجد العلماء الذين لهم اختيارات فقهیة يقال اختاره فلان من العلماء اختاره فلان تجد - 00:05:44 انهم قلة ولا تجد الا الواحد بعد الواحد في يمكن تمر مئة سنة ما فيها الا واحد او اثنین في المذهب الذين لهم اختيارات استقلالیة. واضح؟ بخلاف ما نحن عليه الیوم فاننا نجد كل طالب علم. وكل من - 00:06:04 يعني مسک قلما وورقة. تمام؟ او کیبورد طابعة. ها فتجد انه لا يكتب مسألة في الفقه الا ولا بد ان يذكر فيها ان ان الراجح فيها عنده کذا. مع ان کثیر - 00:06:24 جدا جدا من يكتب ليس اهلا للترجیح. والترجیح هو اجتهاد. بعض الناس يتصور ان الاجتهاد هو ان تأتي بقول لم يقل به احد من الناس. واني وان كنت الاخير زمانه لات بما لم تستطعه الاوائل وهذا غير صحيح ليست - 00:06:44 حقيقة الاجتهاد كذلك بل ان المجتهد اذا اجمع العلماء قبله على قول لا يجوز له شرعا ان يخرج عن اجماعهم اذا اختلف العلماء قبله على قولین فلا يجوز له ان يحدث قولًا ثالثا يخرج عن محل اجماعهم. فالاجتهاد ما هو؟ الاجتهاد في المسائل التي تكلم الفقهاء - 00:07:04 فيها قبره ينحصر في حقه في ایش؟ في الترجیح بين اقوالهم واضح؟ فالترجیح بين قول عالم وعالم هو اجتهاد لا يصح ان يصدر الا عن مجتهد تحقق في شروط الاجتهاد. واضح؟ واما میل النفس - 00:07:24 يعني كونك انت والله تمیل الى قول مالک في هذه المسألة وتمیل الى قول ابی حنیفة في المسألة الایخرى فان میل النفس هذا ليس اجتهادا ولا هو مرجح شرعی واضح ان يكون نفسک تمیل الى هذا لا حاجة للناس ان يعرفوا الى اي القولین تمیل نفسک تمام هذا - 00:07:44 امر لا يقدم ولا يؤخر وليس هو اه اختیارا بالمعنى العلمي. نعم اذا طلب من الباحث ان يكتب من هذا القبيل للتعلم لا على وجه الاختیار حقيقة ولا على وجه الاجتهاد والترجیح وانما هو من باب التعلم. تمام - 00:08:04 هذا بابه واسع يعني ممکن واحد يقول لك لابد ان تظهر شخصیة الباحث تناقش الادلة وكذا من باب اظهار شخصیة الباحث لاجل ان تقوم من الناحیة العلمیة ومن اجل ان تتعلم لا من اجل ان ترجم. تمام؟ فهذا باب اخر. ولهذا يقول ابن هبیرة رحمة الله الوزیر ابن هبیرة - 00:08:24 من اصحابنا الحنابلة رحمة الله يقول ان المناظرة بين ارباب المذاهب تخرج مخرج الاعادة والدرس يعني لما يصیر اثنین يتناظرین ممکن في درس من الدروس يقال يا فلان يا فلان من الطالب تتناظرین في المسألة الفلانیة ويصیر مناظرة - 00:08:44 بينهما. هذه المناظرة هي عبارة عن ایش؟ مناظرة يقصد بها التوصل الى القول الراجح. فإذا علا احد المتناظرین على الآخر بالحجۃ ترجم قوله لا وانما يقصد بها تربية الطالب وتعليم الطالب وتدريب الطالب على ذلك - 00:09:04 فالمناظرة بين ارباب المذاهب تخرج مخرج الاعادة والدرس وكذلك الترجیح في كتابة البحوث العلمیة اذا طلب منك بحث علمی وقيل لابد ان ترجم فان هذا يخرج مخرج الاعادة والدرس. تمام؟ وليس هذا من الاجتهاد ولا من الاختیار الذي او يتبع - 00:09:24

او يقلد عليه. ولهذا القاعدة في البحوث العلمية المعاصرة وهذا ترى بعض البحوث اليوم الفقهية تطبع انت لا تعرف اصلا المؤلف هذا من هو؟ صح ولا لا؟ يعني الان المكتبات تضخ لك عددا كبيرا من الكتب والبحوث الفقهية في - 00:09:44

وانزلوا في غير النوازل وكثير من هذه الكتب انت لا تعرف من هو المؤلف. صح ولا لا؟ لا لا تعرفه الا بالاسم مكتوب عليه هذا الغلاف. لا تعرف رتبته العلمية ولا آآ عبادته ولا دينه ولا اي شيء. صح ولا لا - 00:10:04

طيب ما موقفك من هذا الكتاب؟ العجب العجاب ان بعض الناس يأتي الى كتاب هو لا يعرف من المؤلف ثم يأخذ يقول انا على طول يبحث عن ترجيح هذا المؤلف يقول والله يرجح القول الفلاني خلاص. ثم يقلده على ذلك الترجيح. هذا موجود. يقول لك والله صاحب البحث الفلاني يرجح كذا - 00:10:24

طيب صاحب البحث الفلاني من هو وترفه؟ قال لا والله ما اعرفه. كم عمره؟ ما هي رتبته العلمية؟ ما يعرف. جيد؟ ثم يقول لكنه قل رجح القول الفلاني. فنقول بالنسبة لهذه الابحاث طالب العلم يستفيد مما فيها من جمع للمعلومة وتقريب قربت لك المعلومة - 00:10:44

من مصادر متنوعة وربما مكت في الرسالة العلمية ثلاثة سنوات او نحو من ذلك فانت تستفيد من المادة العلمية المجموعة. واما كون الباحث مال الى الرأي الف او للرأي باه او رجح قول زيد او قول عمر فان هذا لا يقدم ولا يؤخر. واضح - 00:11:04  
نعم وهنا ننبه ايضا ان طالب العلم اذا درس عند طالب علم او عند شيخ من الاشياخ الذين لم يبلغوا رتبة الاجتهد بل حتى لو كان شيخه قد بلغ رتبة الاجتهد فان معرفة الطالب بالترجح والنتيجة التي توصل لها الشيخ في - 00:11:24  
مسألة يعني مثلا افترض جاك الشيخ وشرح لك المسألة قال فيها قولان فتقول للشيخ ما هو القول الراجح؟ يقول لك القول الاول هو القول الراجح تكتب القول الاول هو القول الراجح. الان معرفتك معرفتك بهذا القول انه هو الراجح. هذا تقليد او ليس بتقليد - 00:11:44

تقليد وليس هو احسن حالا باي حال ابدا هذا باي معيار من المعايير لن يكون هذا التقليد احسن حالا مما لو قلدت قول احمد بن حنبل وانتهيت عند ذلك. لكن الناس اليوم يعني آآ صاروا يظنون ان الزمن المتأخر يمكن - 00:12:04  
وان يكون حاكما ومغربلا كما يعبرون للتراجم الفقهية. يقول نحن نحتاج الى ان ننقى ونغربل التراجم الفقهية فيأتي العالم المتأخر او حتى طالب العلم او الباحث فيجمع اقوال من سبقه ثم يقول القول الفلاني هو الراجح ويظن بعذ طلبة العلم ان هذا القول قول فصل وقد حكم في - 00:12:24

مسألة وانتهاء الخلاف وحسم. ابدا هذا لا يكون. ولا يمكن ابدا ان ينظر الى المسائل الفقهية بهذه النظرة آآ السطحية فان العلماء او بالمناسبة نحن حينما نقول مثلا الامام احمد الامام الشافعي الامام احمد لما يتكلم في مسألة من المسائل - 00:12:44  
والباحث المعاصر اليوم حينما يتكلم في مسألة من المسائل. كيف سيكون الكلام فيها؟ نقول الامام احمد رحمة الله يتكلم الان المسألة امام الامام احمد. طيب ما هي حصيلته فيها؟ حصيلته فيها انه يحفظ في هذه المسألة التي يتكلم فيها اه - 00:13:04  
آآ خمسة عشر حديثا كل حديث منها يحفظه ما بين عشرين طريق الى خمسة وثلاثين طريق. طبعا انا اذكر ارقام على سبيل يعني المثال ليس المقصود هذا فهو يحفظ الاحاديث بأسانيدها ويحفظ هذه الاسانيد من طرق وليس اسنادا واحدا وكان بعض المحدثين يقول - 00:13:24

الحديث الذي لا احفظه من عشرين طريق انا فيه يتيم. يعني ما عندهم مسألة انك حفظت اسناد للحديث ينتهي الامر عند هذا. جيد؟ طيب. هذه الاسانيد الواحد منها يحتوي على ثلاثة الى خمسة من الرجال الاسناد صح ولا لا؟ طيب ما هو حال الامام احمد - 00:13:44

مع هؤلاء الرجال يعرف الحكم على كل واحد من هؤلاء الرجال استقلالا واجتهادا من خلال حفظه لمرويات هذا الراوي. كوييس؟ طيب. ثم بعد ذلك انتهت ادلة المسألة؟ لا. يحفظ في هذه المسألة من - 00:14:04  
اثار الصحابة والتابعين مثلا خمسين اثرا منها عشرة عن الصحابة وثلاثين واربعين عن التابعين واتباعهم. جيد وله في ذلك ملحة فقهية

واعمال نظر في كل هذا. ثم بعد ذلك يقال وايضا الايات التي ترد في الباب وما قيل في تفسيرها. كل هذا بالاسناد - 00:14:24  
ثم بعد ذلك يحكم في المسألة مثلا ويقول يعجبني كذا شوف بعد كل هذا العلم والتحقيق يمكن ما يقول لك هذا احلال ولا يقول هذا حرام ولكن يقول يعجبني كذا او اكره كذا. وراغعا ودية و واضح؟ الباحث المعاصر الذي سيبحث المسألة ما حصيلة - 00:14:44  
يأخذ حديث بدون اسناد صحيحه فلان من اهل العلم تمام متاخرين يقول هذا حديث صحيح صحيحه فلان واذا كان له جهد والله يقول لا انا سادرس الاسناد ماذا سيدرس الاسناد؟ يأخذ تقريب التهذيب للحافظ بن حجر يقول هذا ثقة هذا ثقة تمام السندي متصل -

00:15:04

وليس امامه اصلا من الطرق التي كانت في بطون وفي صدور اولئك الائمة الا شيء يسير ثم بعد ذلك يقول القول الراجح كذا وكونه قال القول الراجح هذا لم يحسم الموضوع ولم يعني يعني الموضوع. ويقول بعضهم طيب الائمة قد تكون خفيت عليهم بعض الاحاديث. صح - 00:15:24

واما قد يكون خفي تعليمها في هذا الحديث وانت احتمال انه خفي عليك بعض الاحاديث في المسألة عشرة اضعاف الاحتمال الوارد يعني حينما نقول الامام احمد والله يمكن خفي نعم ممكن يكون خفي عليه لكن انت يا اخي الكريم يا صاحب المكتبة الشاملة كم يمكن يكون خفي عليك؟ لا شك ان الذي - 00:15:44

عليك اكثرا سواء من متون الاحاديث او من اسانيدها وطرقها. واضح؟ او من الكلام على رجالها يعني كونك انت تقول وثقة الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب قد يكون اصلا الحافظ ابن حجر اعتمد في توثيق هذا الراوي على الامام احمد الامام احمد هو الذي وثقة - 00:16:04

لكنه وثقة الراوي وضعف هذا الحديث من حديثه. وهذا موجود عند الائمة يعني مثلا حديث اذا انت تتصفح شعبان فلا تصوموا اذا انت تتصفح شعبان فلا تصومون حديث العلاء بن عبد الرحمن طيب هذا الراوي موثق عند الائمة ولكن هذا الحديث من احاديثه مضعف وهذا -

00:16:24

يغفل عنها كثير من الناس اليوم يظن انه اذا كان جميع رواة الاسناد ثقات معناها ان الحديث صحيح الرواية كلهم ثقات والاسناد متصل والحديث ضعيف ممكن؟ نعم ممكن لماذا؟ المتقدمون ايهما الاخوة الكرام وهذه نقطة مهمة لا بد ان تفهم لا بد ان نعرف فضل علم السلف على - 00:16:44

الخلف وانا اوصيكم في هذا بقراءة كتاب الامام بن رجب رحمة الله تعالى اسمه بيان فضل علم تلف على علم الخلف لا بد لطالب العلم ان يقرأ هذا الكتاب. كتاب ابن رجب له كتابان مهمان. له طبعا ابن رجب هذا امام - 00:17:04

يعني من جبال العلم ومن ائمة العلماء رحمهم الله كتب فتح الباري شرح صحيح البخاري وكتب شرح علل الترمذى كتب كتب وجامع ثم الحكمة يعني كتب غاية في التحرير والنفاسة رحمة الله تعالى رحمة واسعة. له كتابان مهمان او صي بهما الكتاب الاول بيان -

00:17:24

علم السلف على علم الخلف والكتاب الثاني اسمه الرد على من اتبع غير المذاهب الاربعة. سنرجع ان شاء الله في الدرس القادم الى قضية فرق بين طريقة الائمة الاولى في توثيق الرواية وبين الباحث المعاصر حينما ينظر في توثيق الرواية نسأل الله سبحانه وتعالى -

00:17:44

ان يوفقنا لما فيه الخير انه ولد ذلك وال قادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:18:04